**الشخصيات النسائية الايجابية**

الشخصية النسائية الايجابية الأبرز في الرواية هي شخصية ( العجوز ابليشوا) أم دانيال وهي امرأة مسيحية تعيش في حي البتاوين المكان الذي تدور فيه أحداث الرواية وهي امرأة شغوف بالصلاة والذهاب إلى الكنيسة فضلاً عن أنها تعيش في محنة البحث عن ولدها الذي فقدته قبل عشرين عاماً في الحرب .... وكانت كلما تقدمت بها السنوات تخسر العجوز أبليشوا المؤيدين المصدقين ليقينها الغريب أن ولدها الذي له قبر بتابوت فارغ في مقبرة المشرق ما زال حياً .

تسجيلياً تورد الرواية إشارات حديثة إلى الانفجارات التي تنجو منها المرأة في مدخل الحي ، وكذلكَ الإشارة إلى هجرة بناتها خارج العراق للتعبير عن منظور الهجرة الذي شاع في هذه المرحلة من تأريخ العراق ،والإشارة التسجيلية الأخرى هي قطع الاتصالات الهاتفية لشهور طويلة وتحول المدينة إلى مكان موبوء بالموت، وشيوع هاتف الثريا في هذه المرحلة ، ثم انتشار الهواتف المحمولة بين الناس فيما بعد سوى العجوز المكتفية بطقس مكالمة الأحد من تليفون القس ، للتدليل على تمسكها بمعتقداتها ورفض الانخراط بمعالم الحياة الجديدة .ولم تصاحب هذه العجوز بثقة سوى قطها الهرم ( نابو) .

هذهِ المرأة كانت مبروكة في منظور نساء الحي ولا سيّما ( أم سليم البيضة ) جارة العجوز ابليشوا فهي تؤمن بأنها مبروكة وأن يد الرحمن على كتفها أينما تحل وتمضي ...... بل تجد أن هذا الحي من حقه أن ينهار ويخسف الله به الأرض منذ زمن بعيد لولا بعض سكّانه المباركين ومنهم أم دانيال ص

ومن الواضح أن هذه الأفكار (العرفانية والدينية) هي بمثابة الأفيون الروحي في مجتمع لا يصمد أمامها بعد أن شاع الدمار الروحي، وتفشت قيم المادة فسرعان ما يتصاعد المنظور المعاكس له في التعليق الراوي على كلام أم سليم البيضة بأنه أي كلامها يشبه الدخان المتصاعد من ارجيلتها في عصريات الثرثرة فأنه سرعان ما يرتفع ويتلاشى في هواء الحوش . ص15

وفي خارج الحي يرى كثيرون أن هذهِ العجوز مصابة بالخرف والنسيان وهذا منظور معاكس للرؤية العرفانية والمثالية البسيطة التي تمثلها ( أم سليم البيضة ) ونساء الحي البسيطات.

وتبقى هذهِ العجوز بمثابة التعويذة من جانب ، والنذير من جانب آخر ، أو السم والترياق ، أما التعويذة فقد مرَّ ذكرها بينما النذير أو اللعنة أو الترياق فيظهر أثرها في الشخصيتين اللتين تقابلانها وتعاكسان منظورها وهما شخصية فرج الدلال الذي تحل عليه اللعنة لاحقاً بعد أن تطال الانفجارات عقاراته، وهو صاحب مكتب عقارات الرسول المطلة على الشارع التجاري وسط البتاوين الذي يحاول أقناع العجوز أكثر من مرة خلال السنوات الماضية ببيع بيتها القديم الذي يحوي سبعة غرف تسكن فيه وحدها مع قطها . ولكنها ترفض لتقبل بعد أن يتم أقناعها عبر صورة ولدها المتجسدة في هيئة حفيدها الذي تتوهم أنه أبنها الراحل فتقرر ترك منزلها وبيعه للدلال، وهذا المنظور البراغماتي المتفشي في حياة المدينة الذي يميل إلى الاستغلال وتهريب مقدرات البشر، وتفاصيل حياتهم، والكيانات المكانية لهم ومصادرة تفاصيلهم النفسية والروحية ورهنها بالسياقات المادية الربح واللهاث وراءه وهذا الدلال استثمر أجواء الفوضى وغياب الدولة ليضع يده على العديد من البيوت مجهولة المالك ويعبر عن شيوع قيم التضليل والمخادعة وتقديم المبررات الوهمية لإجبار العجوز على مغادرة الوطن ولعله من وجهة نظر أخرى انقلاب منظور العجوز من المثالي المتمسك بالأرض إلى الواقعي الذي يقايض الوهم بالحقيقة، ولو كانت مزيفة، إذ أنها كانت تدرك أن حفيدها هو ليس دانيال ولدها الذي تنتظر عودته من الحرب ولكن اليأس حطمَّ انتظارها في وطن تبددت فيه الأحلام وانكسرت الانتظارات .